Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

Journal of University Studies for Inclusive Research

Vol.9, Issue 23 (2023), 11783- 11804

USRIJ Pvt. Ltd

استراتيجية تقييم البعد الاستدامي لرفع كفاءة البيئة العمرانية التراثية

ا.م.د/ فرج محمد زكي عبد النبي

أستاذ مشارك بقسم العمارة – كلية الهندسة والعمارة –جامعة ام القري– السعودية

أستاذ مساعد بقسم الهندسة المعمارية –كلية الهندسة بالمطرية–جامعة حلوان– مصر

Associate Professor/ Farag Mohamed Zaki Abd Elnaby

أستاذ مشارك بقسم العمارة الإسلامية –كلية الهندسة والعمارة الإسلامية–جامعة ام القري– السعودية

Associate Professor in the Department of Islamic Architecture - College of Engineering and Islamic Architecture - Umm Al-Qura University - Saudi Arabia- fmabdelnaby@uqu.edu.sa

أستاذ مساعد بقسم الهندسة المعمارية –كلية الهندسة بالمطرية–جامعة حلوان– مصر

Assistant Professor, Department of Architectural Engineering, Faculty of Engineering, Matareya, Helwan University, Egypt- faragzaki2002@yahoo.com

ملخص البحث: يجب أن تقدم المدن التي ترغب في تحسين بيئتها الحضرية والحفاظ المستدام على مواردها وتنمية ظروف سكانها الاقتصادية للوصول الي العالمية برامج متكاملة لإعداد قواعد وتوصيات يمكن الاستفادة منها في عمليات التصميم والتشغيل والصيانة لجميع أنواع الأبنية والمجتمعات الحضرية، وفي المقابل تعمل توصيات الحفاظ المستدام بالمناطق التاريخية علي توفير نهج شمولي للتطوير والعمل بشكل متوازي للحفاظ علي المباني ذات القيمة في المحتوي الحضري، الأمر الذي يستوجب معه التركيز علي الارتقاء بالبيئة الحضارية باعتبارها الإطار الذي يكسب تلك المباني الصورة الذهنية المتكاملة ويحقق الاستدامة والانسجام مع المحيط العمراني.

الكلمات المفتاحية: التراث العمراني– المناطق التاريخية – القيم الجمالية – الحفاظ الحضري.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

Strategy for Evaluating the Sustainable Dimension to Raise the Efficiency of the Heritage Urban Environment

Associate Professor/ Farag Mohamed Zaki Abd Elnaby

ا.م.د/ فرج محمد زكي عبد النبي

Associate Professor in the Department of Islamic Architecture - College of Engineering and Islamic Architecture - Umm Al-Qura University - Saudi Arabia- fmabdelnaby@uqu.edu.sa

أستاذ مشارك بقسم العمارة الإسلامية –كلية الهندسة والعمارة الإسلامية–جامعة ام القري– السعودية

Assistant Professor, Department of Architectural Engineering, Faculty of Engineering, Matareya, Helwan University, Egypt- faragzaki2002@yahoo.com

أستاذ مساعد بقسم الهندسة المعمارية –كلية الهندسة بالمطرية–جامعة حلوان– مصر

Abstract: Cities that wish to improve their urban environment, sustainably preserve their resources, and develop the economic conditions of their residents in order to achieve universality must provide integrated programs to prepare rules and recommendations that can be used in the design, operation, and maintenance processes for all types of buildings and urban communities. In return, recommendations for sustainable preservation of historical areas work to provide A comprehensive approach to development and working in parallel to preserve valuable buildings in the urban content, which requires focusing on improving the urban environment as the framework that gives these buildings an integrated mental image and achieves sustainability and harmony with the urban environment.

Key words: Urban heritage - historical areas - aesthetic values - urban preservation.

١ –مقدمة– أهمية البحث: اقرت الهيئات والمؤسسات ذات العلاقة بالتراث العالمي بأهمية دراسة التراث العمراني للحفاظ عليه ومحاولة تأصيله، نجد أمامنا تحدي بالحفاظ وتطوير البيئة الحضارية لتوفير التوافق والانسجام بين المبني أو المباني ذات القيمة ومحيطها العمراني الحضري.

١ – ١ –أهداف البحث: ونظرا لأن دراسة التراث العمراني يأتي على قمة أولويات برامج الهيئات السياحية والمنظمات الدولية فان الدراسة تهدف إلي(رصد العلاقة التبادلية بين المنشآت ذات القيمة والمحتوي الحضري المحيط– وضع مبادئ رئيسية لتطوير المناطق الحضارية لرفع القيمة الاستثمارية للتراث العمراني– اقتراح توصيات من شأنها دعم تطوير المناطق التاريخية باعتبارها بوتقة المباني ذات القيمة.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

١-٢-فرضية البحث - إمكانية استعادة حيوية المناطق التاريخية.

هناك العديد من التجارب والسياسات تؤكد الحفاظ المستدام على المباني التاريخية، مع بعض المحاولات الناجحة في إعادة تأهيلها، وتكمن المشكلة في التفاعل الحيوي بين المنشأ أو المنشآت التراثية مع محيطها الحضري، وعند فهمنا لماهية الثوابت والمتغيرات في عملية تكوين المحتوى التراثي ومحيطه الحضري، وإدراكنا أن المناطق التاريخية ليست مجرد نطاقاً استاتيكياً متحفياً وإنما هي عضو من أعضاء جسد المدينة الحي، له دور في منظومة الحركة الحيوية كي لا يصبح كيان خاملاً في بادئ الآمر، حتى يتحرك إلى نطاق غير مرغوب في التعامل معه.

- ويفترض البحث أن التعارض بين الشكل والمضمون في المباني التراثية ومستجدات الحياة في المحيط العمراني هو تعارض زائف، بل على العكس فأن التراث هو الأصل للعمارة والعمران.
- ويرى البحث أن وضع آلية تعد كدليل إرشادي تساهم في الربط والدعم بين المباني التراثية بتصميماتها الجمالية والتاريخية وبين محيطها العمراني المؤهل لاستقبال المستجدات العصرية، ليحصل المكان على رونقه ويحقق للإنسان متطلباته وبتلك النظرة يمكننا التعامل مع التراث المعماري والعمراني على انه: "**مكون حضري يعمق ويثرى التجربة الحياتية اليومية بشكل أكثر من كونه مزاراً سياحياً أو مجالاً للتصوير الفوتوغرافي أو حتى تنوعاً بصرياً لمنطقة تحمل ملامح معمارية وعمرانية وجمالية ووظيفية**".

١-٣-منهجية البحث: يتبع البحث منهجية التحليل الاستقرائي للربط بين عناصر التخطيط الحضري لمناطق المدينة التاريخية ودورها في رفع كفاءة أداء ومظهر المباني ذات القيمة، مع عرض الجوانب المختلفة في التصميم والتخطيط الحضري وتداخلها لتراعى الجوانب البيئية والاجتماعية في محاولة لمراعاة الجوانب الاقتصادية.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

١ – ٤ –**النتائج المتوقعة:** يتوقع البحث بعض التوصيات للمساهمة في اندماج المباني ذات القيمة مع محتواها الحضري لرفع من قيمتها ومظهرها المعماري، كما سيكون لها أثرا تبادليا على قيمة المناطق الحضارية القديمة والتاريخية باعتبارها ذاكرة المدينة، ومقترحات لرفع القيمة الاستثمارية.

٢ –التراث العمراني والمدن التاريخية.

إن مفهوم التراث لغوياً يعنى ما يخلفه الإنسان لورثته، ومن ذلك يمكننا أن نعرف التراث الثقافي بأنه نتاج الإنسان عبر الحضارات المختلفة سواء كان نتاجاً مادياً أو معنوياً، ويندرج التراث المعماري والعمراني تحت مسمى التراث الثقافي (١)، وتعرف المدن التاريخية: بأنها المدن التي شيدها أجدادناً بكل مالها من مميزات في العمارة من المعالم التي يجب علينا المحافظة عليها لأنها تدل على حضارتنا بكل ما تشمله من روائع الفنون والهندسة المعمارية والعمرانية.

- **أما المنطقة التاريخية:** تعرف بأنها نطاق من المدينة يحتوي على مجموعة مباني متصلة أو منفصلة وتتمتع بنمط عمراني متميز وله قيمة تاريخية، أو جمالية، أو ثقافية، او دينية (٢) .
- **بينما يقصد بالمباني ذات القيمة:** انه كل عمل معماري يتضمن عنصر أو مجموعة عناصر أو منشآت ذات قيمة خاصة من النواحي التاريخية أو الجمالية أو العلمية.
- **وتعتبر المناطق التراثية:** هي مناطق المباني ذات القيمة معبرة عن القيمة الجمالية والرمزية والتاريخية لتصبح." **السجل التاريخي والذاكرة الثقافية ومرجع التعبير الجمالي** "

٢ – ١ –تدهور القيم الجمالية في النسيج العمراني للمدن التاريخية.

تعرضت المناطق التاريخية والتي تحمل مجموعة القيم إلى الإهمال وبخاصة بعد التطور التكنولوجي خلال القرن العشرين , والذي أدى إلى تغير في احتياجات سكان تلك المناطق وكان ذلك أمراً طبيعياً , حيث كان من الصعب أن تستوعب تلك المناطق التسارع المذهل في المتغيرات

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

التي تجلت في حركة المركبات وأنظمتها وسرعاتها وكذلك أنظمة الإنشاء وقدراتها الفائقة إضافة إلي المستجدات من الأنشطة و الخدمات والمرافق التي ظهرت لتواكب احتياجات السكان فنتج عن ذلك هجرة سكانها الأصليين إلى المناطق الجديدة بالمدينة وهناك الكثير من المشكلات منها (٣):

٢-١-١-**مشكلات بشرية:** تغير التركيبة الاجتماعية وسوء استخدام المباني وإهمال عمليات الصيانة وتزاحم للأنشطة وتعارض للاستعمالات وتعدى على الطابع وتشويه باستخدام فوضوي للمدخلات التكنولوجية غير المتوافقة وجشع الملاك وقلة الخبرة في التعامل مع الأثر(شكل١).

٢-١-٢-**مشكلات بيئية:** ارتفاع منسوب المياه الجوفية والتلف الناجم من العوامل المناخية والتقادم التاريخي وتلف النظام الإنشائي من الأضرار البيولوجية والكوارث الطبيعية (شكل٢).

٢-١-٣-**مشكلات تنظيمية:** ويمثلها قصور في إدارة الجهات المعنية وتضارب الجهات المشرفة وزادت العلاقة فيما بينها ونقص حاد في الأجهزة المدربة للمتابعة والصيانة (شكل٣) .

٢-١-٤- **مشكلات مالية:** تمثل في إحجام الجهات الممولة عن مشاريع تنمية المناطق التاريخية غير الربحية، وارتفاع مستوى المخاطرة ودرجة المجازفة الاستثمارية، وارتفاع قيمة الأرض في تلك المناطق، مع ضعف قيمة عوائد المباني التراثية في نطاقها العمراني (شكل٤).

شكل (١) يوضح تعديات المستخدمين على المباني

شكل (٢) يوضح اثر المياه الجوفية على المباني

شكل (٣) يوضح ضعف الصيانة

شكل (٤) يوضح قله تمويل المناطق التراثية

شكل (٥) يوضح البناء المستحدث بالمناطق

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

٢-١-٥-مشكلات تشريعية: تتمثل في ضعف القوانين على إجبار الملاك أو المستأجرين على صيانة المباني، وعدم وجود نصوص تهتم بتنظيم أعمال البناء المستحدث داخل المناطق التراثية، بالإضافة إلى قصور القوانين والمعايير المرتبطة بالنطاق المحيط بالمباني ذات القيمة (شكل٥).

٢-٢-أهمية استعادة حيوية المناطق التراثية.

إن هذا الكم المتراكم من المشكلات على مر السنوات الماضية يرفع من درجة صعوبة التعامل العملي مع تلك المناطق، ولكن هناك الكثير من الدوافع التي تؤكد على أهمية استعادة حيوية تلك المناطق، والتي تدفع نحو البحث عن آليات تدعم – ليس فقط مسائل الحفاظ – بل أيضا إعادة تأهيل المنشآت ذات القيمة ومحيطها الحيوي، لتصبح جسداً فعالاً داخل المدينة وتعود مرجعاً ثقافياً من جهة، وذاكرة لسكانها وزوارها من جهة أخرى، وتأتى في مقدمة تلك الدوافع (٤):

- أن تلك المناطق التراثية رغم كل ما بها من مشكلات تحمل قيماً جمالية وتاريخية ووظيفية.
- تعتبر مبانيها الحضرية وما تحويه من عناصر عمرانية ثروة عقارية اقتصادية لا يستهان بها.
- تساهم عمليات استعادة حيوية المناطق التراثية في إكساب المدينة طابعا مميزا ودوراً إضافياً، يصعب على المناطق المستحدثة تحقيقه بنفس القدر للمدينة.
- التخلص من ترهل مركز المدينة التاريخي، فلا يصبح عبء على المدينة الحديثة.
- تستوعب تلك المناطق حرفية اقتصادية يصعب تحقيقها في النطاقات المستحدثة بالمدينة.
- يقطنها عدد لا يستهان به من سكان المدينة، ارتبطت روحياً وعاطفياً مع تلك الأماكن، رغم عدم استيفائها لمتطلباتهم الحياتية الدورية.
- تمثل نموذجاً حيوياً يحتذي به لتخطيط وتصميم عمران وعمارة المناطق الجديدة بأسلوب يتناسب مع المستجدات والمتطلبات العصرية.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

٢-٣-المدخل التاريخي – فكر الحفاظ من النهضة إلى منتصف القرن العشرين.

نشأت فكرة الاهتمام بالمباني التاريخية ومراكز المدن القديمة، إما في رؤية سياسية اجتماعية كما ظهرت بعد نهاية الحرب الأهلية بأمريكا لتشجيع روح التعاون بين الشمال والجنوب ومع مرور الوقت انتشر فكر الحفاظ وإعادة التأهيل، أو كما تعاملت دول أوروبا مع المناطق التاريخية كونها مناطق حية يسكنها اناس لديهم وعي وتذوق لتلك المناطق وتمثل هذه المناطق تمثل محاور جذب للاستثمار (٥) ، يشهد تاريخ تخطيط المدن وعمارتها ثلاث محطات رئيسية في الفترة من عصر النهضة حتي منتصف القرن العشرين أعلن فيها " **فكرة الحفاظ**" بأشكال وفلسفات مختلفة، حيث جاءت حالة تدهور للقيم التراثية المعمارية والعمرانية لتحاول كل منها استعادة حيويتها:

٢-٣-١- المحطة الأولى: مرحلة عصر النهضة – فترة ما بعد العصور الوسطى: والتي انطلقت من فلورنسا لتشمل كل إنحاء أوربا وقامت على المبادئ التالية:

- إحياء كلاسيكيات الفن المعماري وإرساء قواعده ودراسة أصوله، إعطاء الأولوية لأصحاب الفن والفكر والابتكار، الاهتمام بمصالح السكان واحتياجاتهم المادية والمعنوية.
- وضع أسس تخطيط المواقع واشتراطات تصميم المباني والفراغات، تشجيع الدولة للمبدعين من المعماريين والمخططين، الاهتمام بالمهرة من الصناع والحرفيين في مجال فن البناء.
- الاعتماد على مبدأ التواصل وتعاقب العمل للأجيال المتتالية لنفس نطاق العمل.

فقدمت مدن أوربا نماذج رائعة لاستعادة المدينة التاريخية لحيويتها رغم تدهور معظمها طوال القرون العشر السابقة، وإن كانت تلك التجربة تختلف في مدى التغير والنمو والتطور التكنولوجي، لكنها تعطى أملاً بأن الالتزام بالخطط الاستراتيجية ودعم الحكام والهيئات ذات الصلة يؤدى إلى الوصول للأهداف المرجوة.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

٢-٣-٢ المحطة الثانية: تأسيس نظريات تخطيط المدن - فترة ما بعد الثورة الصناعية.

كان لدعم الفكر والابتكار خلال عصور النهضة دوراً رئيسياً في تطور الصناعة مما أدى إلى ثورة صناعية عادت لتهدد ما حققته النهضة المعمارية والعمرانية، وكأنها تعلن عن انتكاسة في عمران المدينة، رغم ما تحقق من تقدم تكنولوجي إلا انه أثر على حالة المدينة وقيمها الجمالية، فظهرت في مطلع القرن العشرين النظريات التخطيطية التي نادت بتحقيق متطلبات الإنسان وتطلعاته و ان كانت لم تلتفت الى المراكز التاريخية بالمدن بشكل أساسي بقدر اهتمامها بالتوسعات في المدن القديمة، أو إنشاء مدن جديدة تحمل ملامح تخطيطية ومعمارية تتوافق مع القدرات التقنية الحديثة.

٢-٣-٣ المحطة الثالثة: ظهور أفكار ومبادئ الحفاظ - فترة منتصف القرن العشرين.

وقد انحصر الاهتمام بالمناطق التراثية مطلع القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، في بعض الأفكار التي تتراوح بين إعادة المبني لحالته الأصلية كما في أراء المعماري"**فيوليه لو دوك Violet Le Duc 1814 – 1879**" ، أو الاتجاه إلي الصيانة الدورية لأنه لا يحق لنا إدخال أي تعديلات تؤدي إلي تدمير المعلم الأصلي كما ورد في نقد المعماري "**جون روشكين John Ruskin 1819-1900**" ، ولكن العالم الايطالي "**كاميلو بيوتو Camillo Bioto 1836-1914**" رفض أفكار كلا من لو دوك و روشكين و أعلن ضرورة حصر وتحديد أعمال الترميم و إعادة التأهيل في اقل حدود ممكنة ، وأخيراً ظهرت أفكار "**جوستافو جيوفاني Gustavo Giovanni 1873 – 1947**" الذي اعترض علي تدمير أو إزالة الأجزاء المتهدمة من المباني الأثرية، واظهر الاهتمام بالكتلة العمرانية المحيطة باعتبارها القيمة لتلك المباني (٦)، حتى ظهر في مطلع السبعينات من القرن الماضي مفهوم تقسيم سياسة الحفاظ تبعا للمقياس العمراني: **الأول: الحفاظ المعماري Architectural Conservation** لحماية المباني والمفردات ذات

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

القيمة التاريخية أو الرمزية أو الجمالية، **والمقياس الثاني الحفاظ الحضري Urban Conservation** ويمثل الإدارة الواعية التي تحدد استراتيجية رعاية وصيانة النسيج العمراني التراثي من تشكيلات بنائية وفراغات حضرية لضمان استمرارية الحيوية والنشاط في النسيج الموروث، وظهرت ثلاث اتجاهات عالمية للحفاظ والتحكم العمراني في المناطق التراثية هي :

- **الاتجاه المحافظ:** وهو اتجاه يسمح بالتغيير بحرص شديد ويدعو للمحافظة على الاستخدامات الأصلية للمباني التراثية، مع تأكيد علاقة الأحياء التراثية بالمدينة كأنوية للأنشطة.
- **الاتجاه الرومانسي:** ويعتني بالمظهر الخارجي دون التعمق مثل الحفاظ على المدن الفرنسية والأمريكية، دون مراعاة طبيعة تكوين المدينة القديمة.
- **الاتجاه الواقعي التكاملي:** ويتناول المناطق التاريخية بصورة واقعية فيعتمد على الحفاظ والتطوير للمباني التاريخية والتراثية، وفكر الحفاظ والتنمية يسمح باستمرارية تلك المناطق.

٢-٤-التكامل والتنمية قيم تفاعلية بين المبنى ونطاقه التراثي.

إن حفظ التراث المعماري بالفراغات الحضرية بالمدن وبخاصة في النطاقات التاريخية قد يحقق ثباتاً استاتيكياً للمخزون ذو القيمة، لا يحقق التفاعل مع محيطه الحيوي ولا يضمن استمراره في أداء يتطور مع الزمن مستقبلاً، ولذا وضع منظومة عمل ذات بعدين أساسيين (٧) : **البعد الأول:** الاتجاه الأفقي ويعنى بالتكامل مع المحيط الحضري في الوقت الحاضر، **البعد الثاني:** الاتجاه الرأسي الاندماج مع المضمون الكامن لمفهوم التنمية في المستقبل.

٢-٤-١- التكامل مع المحيط الحضري: إن التكامل بين المباني ذات القيمة ومحيطها الحضري يحقق بيئة صحية تلعب دورها في استمرارية حقيقية لعملية الحفاظ، فيضمن للمبنى بثوابته التشكيلية ديمومة وتواصل مع المتغيرات المنطقية سواء في الأنشطة أو التقنيات، مما يجعله كياناً

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

فاعلاً يصمد أمام ضغوط التنمية الحضرية، مثل ارتفاع أسعار الأراضي، والتوجهات الاستثمارية، وتكلفة الصيانة والتشغيل، فيصبح الفراغ الحضري امتداداً للمبنى التاريخي (شكل ٦).

٢-٤-٢- المضمون الكامن في مفهوم التنمية: تعنى التنمية بشكل عام بقضايا التطور والتغيير واستبدال القائم غير المجدي بالمستهدف الأكثر فعالية، ويعتبر هو السمة الغالبة على الطبيعة الإنسانية للارتقاء في جميع نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ليصبح مفهوم الارتقاء الحضري داخل عمليات التنمية هو تحسين الواقع العمراني والبصري ليدعم معه تطور الإنسان اجتماعياً وثقافياً، لذا كان لابد من إدراج مفهوم الحفاظ على المباني ذات القيمة ضمن مفاهيم التطوير والتنمية والارتقاء باعتبارها – أي تلك المباني – مصدراً من مصادر " القيم الحضرية " التي ترقى بالإنسان وقدراته باعتباره الكيان الداعم لمسائل التنمية والتطوير.

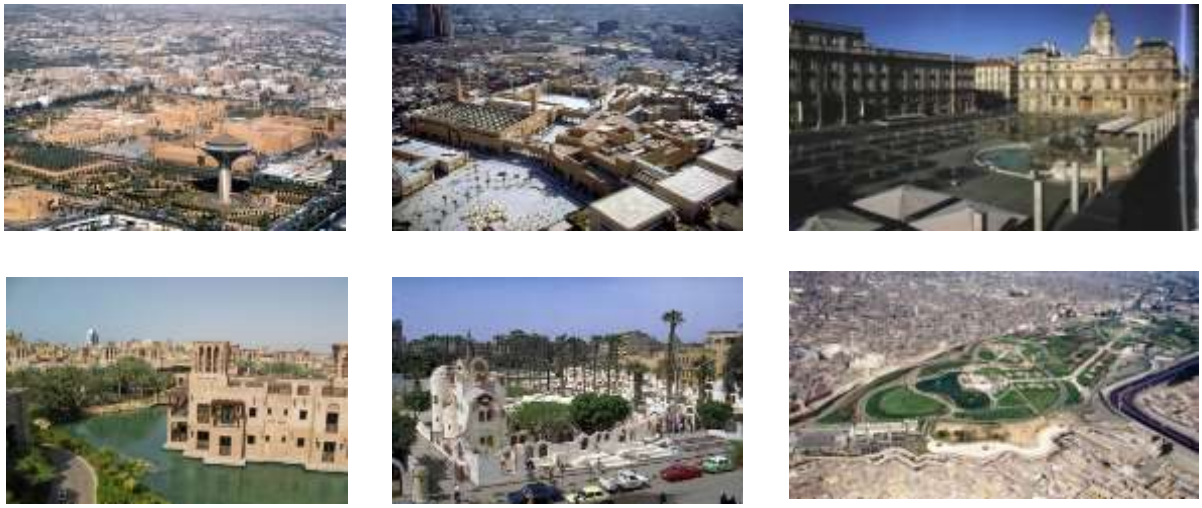

شكل (٦) يوضح التكامل بين الموروث المعماري و تحديث محيطه الحضري

٣-تغيرات عناصر السياق الحضري بالمناطق التاريخية.

إن التفاعل بين المباني التراثية ذات القيمة وسياقها بنى على الفهم الواعي للمصمم الحضري والمصمم المعماري لخصائص كل منهما أي المباني وسياقها الحضري، والإشكالية الرئيسية في تلك العلاقة تكمن في التعارض بين الاستاتيكية المقدسة للمبنى التراثي مقابل الديناميكية المستمرة

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

في التكوين الحضري، فمع تغير الثقافات والتقنيات تتغير الكثير من معالم السياق الحضري، مما ينجم عنه في حالة الحفاظ على الموروث المعماري تطور عناصر السياق بصورة قد تكون متعارضة إن لم تكن مهملة لهوية وخصوصية الموروث المعماري، قد يفقد المحيط الحضري كخلفية أو رابط بصري أو حركي بين تلك المباني (٨)، وأهم ما يتغير في السياق الحضري: تكوين الحيز الفراغي وطبيعة الأنشطة وأنظمة الحركة وعناصر التنسيق.

٣-١ - **تغير تكوين الحيز الفراغي** : يعتبر الحيز الخارجي كياناً تتحدد صفاته بمجموعة من المحددات المادية المشيدة - وأحيانا الطبيعية - ويكتسب شخصيته من خلال الأبعاد والمساحات والأنشطة والمقياس والطابع في محيطه , ومع اتساع مجال التطور في العصر الحاضر تحولت التكوينات الفضائية إلى مجرد امتدادات شريطية تميل إلى فكرة المرور العابر أكثر من كونها فراغات مركزية تدعم المشاهدة والتذوق والإدراك البصري (شكل ٧), كما تغير دور الفراغ الاجتماعي الداعم للعلاقات الإنسانية ، ليصبح مجرد ناقل حركة أو رابط بين النطاقات , فمع سرعة الحركة وكثافة الاستخدام وتداخل الاستعلامات غير المنظم أدى ذلك إلى تهميش دورها وعدم وضوح صور المباني ذات القيمة في قدرتها على بث القيم التاريخية والجمالية والوظيفية.

شكل (٧) يوضح الفراغ المعماري داعم للعلاقات الإنسانية والإدراك البصري

٣-٢ - **تغير طبيعة الأنشطة:** وهي تمثل مجموعة الوظائف داخل أو حول تكوين الحيز الفراغي

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

والتي تطورت وفق معايير اقتصادية وتشريعية واجتماعية وثقافية جديدة، مما أحدث فجوة في مستوى التداخل والاندماج بين الفراغ وأنشطته من جهة وبين المباني التراثية من جهة أخرى.

٣-٣ - تغير أنظمة الحركة: مع مطلع القرن العشرين تطورت الطرق نظراً لظهور السيارة واختراقها المناطق التاريخية، فزادت عروض الطرق ومواقف السيارات، وارتفعت مستويات التلوث، وانخفض مستوى الأمان بتلك المناطق، كما حجبت الرؤية واختصرت الأرصفة فتراجعت قدرة المترددين على الاستمتاع الوظيفي، وتقلص مستوى الإدراك البصري للقيم الجمالية.

٣-٤ - تغير عناصر التنسيق: ترفع عناصر التنسيق الحضري مستوى التشكيل وتركيب العلاقات، كما تزيد من التنوع وتخفض درجة الملل، وتساهم في تحقيق التواصل والاستمرارية البصرية والمادية، وفي حال عدم تجانسها مع المباني ذات القيمة في الطابع، أو الطراز، أو المقياس، أو المواد، تؤثر سلبا على الإدراك البصري والاندماج مع السياق الحضري (شكل ٨).

شكل (٨) يوضح فقدان دور المحتوي الحضري في دعم المناطق التاريخية

٤- مبادئ استراتيجية تطوير المناطق الحضارية لتتلاءم مع المباني ذات القيمة.

من خلال الفهم العميق لدور المناطق الحضارية في تطوير دور المباني ذات القيمة برفع القيم الجمالية والتأصيل المعماري، وترسيخ المرجعية البصرية كذاكرة للمدينة، يمكن وضع المبادئ العمرانية التي تسهم في إدماج تلك المباني التراثية مع محيطها العمراني المتطور جدول (١).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

٤-١ – المبدأ الأول: إدراك البنية الشكلية للمباني التراثية ضمن السياق الحضري.

يستخدم مصطلح البنية الشكلية في الفن والتصميم ليدل على قيمة التكوين التشكيلي، ويشير إلى أسلوب ترتيب وتنسيق العناصر وأجزاء التكوين ليقدم صورة ذهنية متماسكة، ومن خلال الارتباطات والعلاقات المختلفة للعناصر لتحديد مستوى المباني التراثية، لكي يتم بناء عملية التطوير وفق ذلك (شكل ٩)، فتتأثر خصائص البنية الشكلية وفقاً لمجموعة من الاعتبارات تصنف كالتالي(٩):

- **مستوي الأهمية:** يستمد المبنى أهميته من خلال إحداث هامة مرت به، أو قيمة بصرية محلية، أو تشكيل الطابع والملامح المعمارية، أو ارتباطه بشخصيات تاريخية.
- **درجة التشكيل:** قابلية الإضافة أو الحذف للعناصر والتبادلية بين الكتل والأسطح والفراغ.
- **العلاقة بين العناصر:** كعلاقة بسيطة مسطحة او معقدة ومركبة بين تلك العناصر.
- **تنوع العناصر في الواجهة:** وتمثل مدى التكرار والتشابه أو التضاد، والاختلاف والتنوع.

٤-٢ – المبدأ الثاني: إضفاء الصبغة المحلية للامتداد المكاني. يواجه المصمم الحضري إشكالية الصراع بين التطور للتوافق مع معطيات الحاضر وآفاق المستقبل وقدسية الماضي المتمثلة في الموروث المعماري، لإضفاء لغة حوارية للفراغ باعتباره امتداد طبيعي للمباني (شكل ١٠).

- **عناصر التنسيق:** إن اختيار عناصر تنسيق محلية ومتوافقة مع البيئة الطبيعية تضمن نوع من الانسجام تتناسب مع المقياس والتناغم مع الموديول وتراعى التشكيل البنائي.
- **مواد التشطيب:** تساهم مواد البناء المتوافقة في المبني ومواد نهو الفراغ الحضري في تأكيد الاستمرارية البصرية بين المباني المتجاورة والفراغ الحضري فيتحقق الشعور بالتآلف.
- **الألوان والملمس:** مراعاة التجانس اللوني والملمس بين المبنى التراثي ومحتواه الحضري يدعم الوحدة العمرانية، ويكسب المكان شخصية ويسهم في إحداث تناسق في المقاييس.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

شكل (٩) يوضح إدراك البنية الشكلية للمبني ذو القيمة المدخل للتفاعل مع المحيط الحضري

شكل (١٠) يوضح الحوار الايجابي بين المباني وامتدادها المكاني

٤-٣- المبدأ الثالث: انسجام الأنشطة مع طبيعة المباني ذات القيمة.

تكتسب المناطق التاريخية قيمتها من أهمية المباني التراثية والمرتبطة بأدوار وظيفية قد تكون مستمرة أو مندثرة أو أعيد تأهيلها لتتوافق مع التطور الاجتماعي والاقتصادي , ولكنها في جميع الأحوال تحصل على أنشطة تتوافق مع تلك القيمة , ولكن في بعض الأحيان تهيمن الدوافع الربحية إلى توجيه الأنشطة التجارية والثقافية والاجتماعية والإدارية والدينية وغيرهم من الأنشطة بحيث لا تحدث انتهاكا لوقار تلك المباني وإضفاء جو يتلاءم مع القيم الجمالية والتاريخية والوظيفية التي يحملها الموروث المعماري وفق تصنيفه التراثي (شكل ١١).

٤-٤ – المبدأ الرابع: انعكاس أسس التشكيل للواجهات المباني على ملامح التكوين الفراغي.

غالباً ما تحمل المباني ذات القيمة في تشكيل عناصرها على مجموعة من الأسس التشكيلية والتي ساهمت في إكسابها القيمة الجمالية، ولعل تطبيق تلك الأسس على العناصر العمرانية في المحتوى الحضري يساعد على استمرارية العلاقة بين المباني ومحتواه الحضري وتتمثل بالأسس (١٠):

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

الإيقاع المتكرر لعناصر التنسيق ونسيج الأرضية , **والإيقاع التصاعدي** الفراغي المتناسب مع الكتل المحيطة , **وتوافق المقياس الفراغي** مع التكوين الكتلي للمباني ، **ووحدة المفردات** في اغلب المكونات ليسهل الإدراك والاستيعاب من جهة ، **ويرتبط بالمعاني التراثية ذات القيمة** من جهة أخرى, مع تحديد مواقع السيطرة بالفراغ وفق **هيمنة طابع وأهمية المباني الوظيفية** , كما يجب أن يحمل الفراغ في طياته **معاني رمزية توجه السلوك** وتوقظ الوعي الإنساني وتمثل نقاط مرجعية وتكون مستوحاة من المعاني الرمزية للمباني ذات القيمة , إضافة إلى أن يكون التصميم الفراغي للحيز المحيط على قدر كبير من الاتزان و التجانس بين عناصره الرئيسية والفرعية (شكل ١٢).

شكل (١١) يوضح الاستمرارية البصرية من خلال اضفاء الصبغة المحلية

شكل(١٢) انسجام الأنشطة في السياق الحضري يدعم التوافق الاجتماعي

٤-٥ المبدأ الخامس: التأكيد على العلاقات الهندسية في المشهد الحضري.

يلعب المشهد الحضري Townscape دوراً هاماً في التواصل والإخفاء بين المباني (١١) لتحقيق الاتجاهية Orientation وفق الأهمية الوظيفية أو الموضعية أو المعمارية , كما يمكن أن يساهم التدرج Hierarchy في تنظيم الكتل البنائية من خلال تكوين حيز فراغي على مستوى نظام الحركة أو مستوى نظام الفضاءات العامة والمفتوحة , إضافة إلى تحقيق الترابط Inter Connection خلال التعديل المستمر في التكوين الهندسي للفراغات لتنظيم العلاقة مع الكتل ، وإكساب الحركة في الفراغ الشعور بالاستمرارية , مع تعزيز شعور الاحتواء Enclosure لتوليد شعور محدد إما بالعظمة والوقار أو بالألفة والحميمية والأمن (٦) ، فيصبح هناك نوعين من

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

الاحتواء أحداهما مستقر Static والآخر حركي Dynamic ، ويعتمد ذلك على شخصية المنطقة وحجم الموقع و طبيعة المباني ذات القيمة , ويمكن لتصميم الفراغات وأنظمة الحركة وعناصر التنسيق أن تلعب دوراً مهماً في تحقيق تلك العلاقات من خلال التشكيلات الهندسية المتمركزة Centralization ، والتي ينتج عنها أنماطاً مختلفة يطلق عليه التناظرات الدورانية Rotational Symmetrical , أو التشكيلات المحورية Axiality التي تنظم عمليات التعاقب وتعطى اتجاهاً طولياً منفرداً أو متعدداً حسب النسيج الحضري (شكل ١٣) .

٤-٦ المبدأ السادس: وضع مبادئ ملء الفراغات بالمناطق التاريخية بين المباني ذات القيمة.

إن ملء الفراغات بمعنى إنشاء مباني مستحدثة في المناطق الفارغة أو محل المباني المتداعية التي لا يرجى نفعا من إصلاحها بالمناطق التاريخية يشكل تحدياً كبيراً حتى يصبح منسجما مع محيطه العمراني(شكل ١٤) , ولعل الصعوبة تكمن في أن التوافق والانسجام لا يجب أن ينتج من "**النسخ أو النقل الأعمى** " لمفردات التشكيل في المباني ذات القيمة، يقلل من القيمة للمبنى الأصلي , وإنما البراعة تكون في استحضار مفردات مبتكرة تعبر عن معاصرة المبنى الجديد مع احترام الطابع المعماري والعمراني للنطاق الموجود به ويسهم في الحفاظ على الاستمرارية البصرية (شكل ١٥) .كما أن نظرية " **التضاد مع المحتوى**" قد يكون مبرراً بإضفاء طابعاً مميزاً للمنطقة مع الزمن ولكنه اذا لم يتم بحرص شديد قد يؤثر سلباً على الصورة البصرية وعدم التوافق مع الطابع التراثي يؤدى لفقدان الهوية الثقافية وانقطاع حضاري بين الماضي والمستقبل (شكل ١٦) .

ويفضل أن يكون ملء الفراغات بمباني تحمل صفة " الاستمرارية البصرية contextual continuity " للتواصل مع التراث والارتفاعات، المجتمع المكانية والزمانية من خلال القراءة والفهم العميق للملامح البصرية والمعمارية المكونة للطابع، وبإتباع التوصيات والضوابط الخاصة

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

باحترام متوسط الارتفاعات ، والالتزام بموديول الواجهة ، والارتباط بخط البناء دون ارتداد أو بروز فجائي بدرجة مبالغ فيها ، مع الانسجام مع شكل نهايات المباني القائمة ، والأخذ بعين الاعتبار إيقاع الفتحات ، والتنسيق مع واجهات المحلات في الأدوار الأرضية , والتوافق مع المواد والتشطيبات والألوان المستخدمة في الواجهات الخارجية . على ألا تؤدي تلك الضوابط في النهاية إلى التطابق أو النسخ غير المبرر، مع إكساب الجديد من المباني حقها في التواصل مع تاريخ إنشائها فلا تتعدى على القديم ولا تحرم من شخصيتها (شكل ١٧).

شكل (١٣) يوضح العلاقات الهندسية تؤكد علي الأهمية الموضعية في السياق

شكل (١٤) يوضح القدرة علي عكس أسس التشكيل في المباني ذات القيمة المعمارية علي عناصر الحيز العمراني المحيط

شكل (١٥) يوضح ملء فراغات ما بين المباني ذات القيمة لا يعني

شكل (١٦) يوضح التواصل بين الموروث المعماري القديم وحداثة

٤-٧ المبدأ السابع: توظيف التكنولوجيا الحديثة لدمج القديم بالحديث.

إن التطور والتقدم التكنولوجي والتغير من أهم سمات وخصائص العمران، فإذا كنا في حاجة إلى التراث العمراني لحاجتنا إلى القيم والمرجعية والذاكرة العمرانية , فلابد من إيجاد وسائل لتوظيف التكنولوجيا الحديثة في إيجاد حلول عملية تساهم في الدمج بين الموروث من الأعمال المعمارية ذات القيمة والحديث الناجم عن تغير مكونات المحتوى العمراني(شكل ١٨) ، وذلك بدلاً من :

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

المطالبة بهدم أو إهمال القديم أو التراثي بحجة عدم تماشيه مع متطلباتناً، وأما بمحاكاة التراث لفرضية ملاءمته مع الماضي ، فننفصل عن حاضرنا ولا نتصل بمستقبلنا في هذا النطاق الهام من المدينة، فيمكن طرح أفكارا توظف تلك التكنولوجيا في ربط القديم مع الحديث ، كاستخدام احدث الوسائل التقنية في تدعيم الحالة الإنشائية للموروث المعماري، أو محاكاة تشكيل الزخارف لاستعادة المفقودة منها ، أو استحداث مواد بناء وتشطيب جديدة بمواصفات عالية الجودة و لكن بنفس المظهر البنائي للمواد القديمة(شكل ١٩) , كما يمكن استخدام وسائل نقل جماعي غير ملوثة للبيئة وآمنة داخل النطاق التاريخي , أو تدعيم وإعادة تأهيل البنية التحتية دون الحاجة إلى مزيد من الحفر السطحي الذي يؤثر في الحالة الإنشائية للأثر, وإجراء تعديلات في التصميم الداخلي يسمح للمباني لتواكب الأنشطة الحديثة، او إعادة توظيفها دون التعدي على مظهرها الخارجي ، لدعم الصورة البصرية للواجهات بالإضاءة ليلاً لتتفاعل مع الفراغ الخارجي (شكل ٢٠).

شكل (١٧) يوضح إكساب شخصية للجديد دون تعدي على القديم

شكل (١٨) يوضح توظيف التكنولوجيا الحديثة في إيجاد حلول عملية تساهم في الدمج بين الموروث والأعمال المعمارية ذات القيمة

شكل (١٩) يوضح استحداث مواد بناء وتشطيب، ولكن بنفس المظهر البنائي للمواد القديمة

شكل (٢٠) يوضح توظيف التكنولوجيا في إبراز قيم الموروث الجمالية

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

جدول (١) يوضح استراتيجية تقييم البعد الاستدامي لرفع كفاءة البيئة العمرانية التراثية

	مبادئ استراتيجية تقييم البعد الاستدامي لرفع كفاءة البيئة العمرانية التراثية	عناصر السياق الحضري	الفراغ	الحركة	الأنشطة	التنسيق	المنشآت
١	إدراك البنية الشكلية للمباني التراثية ضمن السياق الحضري		□				■
٢	اضفاء الصبغة المحلية للامتداد المكاني		■		□	■	□
٣	انسجام الأنشطة مع طبيعة المباني ذات القيمة			□	■		□
٤	انعكاس أسس التشكيل المميزة لواجهات المباني في تكوين الحيز الفراغي		■			■	■
٥	التأكيد على العلاقات الهندسية في المشهد الحضري		■	■		■	■
٦	وضع مبادئ ملء الفراغات في المناطق التاريخية بين المباني ذات القيمة						■
٧	توظيف التكنولوجيا الحديثة لدمج القديم مع الحديث		■	■		■	□

■ تأثير مباشر □ تأثير غير مباشر

٥- النتائج والتوصيات.

٥-١-النتائج:

٥-١-١-وضع برامج رفع مستوى الوعي بالتراث العمراني:

إن الاهتمام بالتراث العمراني يمثل محاولة قوية لجذب اهتمام سكان المدينة وزوارها، والذي يهدف في المقام الأول إلى إنعاش المجتمعات فكريا وثقافيا وفنياً، من خلال إحياء بنية عمرانية تحمل ملامح القيم التي تؤثر في الوعي الإنساني وترفع من مستوى الذوق الفني والانتماء، وتحفيزه على التواصل على معطيات حضارة بلاده وليصبح امتداداً فكريا و ثقافياً وفنياً عالي المستوى، إن تفعيل دور التراث العمراني وبخاصة في المناطق القديمة للمدن التاريخية يصبح دون جدوى إذا لم تكن له بصمات مؤثرة على سكان المدينة، ولابد من وضع خطة تهدف إلى دمج سكان تلك المدن وزيادة تفاعله مع القيم التراثية المعمارية والعمرانية لتلك الأماكن، من خلال برامج توثيق للمباني والمعالم والحرف ومشاركة السكان وذلك من خلال البرنامج التالي:

- تنظيم فعاليات ورش عمل لتدريب كوادر مختلفة لتوعية السكان الثقافية بالتراث المعماري.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

- إدخال مفاهيم التراث المعماري والعمراني بالتعليم، ودعم المهرجانات بالمناطق التاريخية.
- تشجيع الشراكة بين القطاع الخاص ومتخذي القرار من خلال برامج وسائل الإعلام الحديثة.

٥-١ -٢ - بناء هيكل لإدارة مشروعات تطوير المناطق التاريخية بالمدينة.

يتكون من هيئة عليا لتطوير المشروعات تتبع وزارة الثقافة وتشمل مجموعة من الاستشاريين في مجالات التخطيط والتصميم الحضري والآثار وتنسيق المواقع، وخبراء في الاقتصاد الحضري والطرق والنقل على أن تقوم تلك الهيئة بالأدوار التالية:

- وضع الرؤية والرسالة والأهداف الخاصة بتطوير المواقع التاريخية بالمدينة.
- تحديد المواقع ذات الأولوية في التطوير ووضع البرامج الزمنية لها وضع ضوابط التطوير.
- تأسيس معايير وأدوات تساهم في قياس الأهمية التراثية للمنشآت ذات القيمة.
- جذب رؤوس الأموال ومصادر التمويل لمشروعات تطوير المواقع التاريخية.
- تنظيم عمليات الشراكة المجتمعية لزيادة مستوى انتماء السكان بتلك المناطق.
- التواصل مع المؤسسات ذات العلاقة بالحفاظ على التراث على المستوى الإقليمي والدولي.
- طرح المسابقات المعمارية والتخطيطية لتحقيق الربط بين الموروث التراثي والسياق الحضري.

٥-١ -٣- دراسة تفصيلية لمبادئ تطوير المناطق الحضارية لتتلاءم مع المباني ذات القيمة.

- إصدار قائمة مراجعة تصميم Design checklist لتقدير المبنى التراثي.
- وضع مواصفات للعناصر المحلية الملائمة لتنسيق المواقع والمتوافقة مع المباني التراثية.
- تحديد قائمة الأنشطة الملائمة للمناطق التاريخية، أو الأنشطة المحظورة داخل تلك المناطق.
- عمل كتيب إرشادي للمصممين يعكس نماذج تشرح أسس التشكيل المميز لواجهات المباني.
- إصدار ضوابط بإنشاء مباني في الأراضي الفضاء أو المباني المذالة بالنطاق التاريخي.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

٥-٢-التوصيات.

من خلال دراسة أهمية استعادة حيوية المناطق الحديثة، وتأكيد كثير من المؤسسات البحثية على حتمية الحفاظ على مبانيها التاريخية ، يرى البحث انه من الممكن التفاعل بين الموروث المعماري "**باستاتيكيته الثابتة**" وسياقه الحضري" **بديناميكيته المتغيرة**"، وذلك في حالة الالتزام ببعض المبادئ التي تتفهم دور وقيمة المبنى والمحتوى الحضري ، وإزالة المتعارض من الأنشطة في الحيز العمراني، مع الالتزام بمبادئ ملء الفراغات بين مباني المناطق التاريخية واستغلال الأنظمة التكنولوجية الحديثة في الدمج بين القديم والحديث، وقد أوصت الدراسة بثلاثة توصيات رئيسية

(وضع برامج رفع مستوى الوعي بالتراث العمراني- بناء هيكل لإدارة مشروعات تطوير المناطق التاريخية-تقديم دراسة تفصيلية لمبادئ تطوير المناطق الحضرية).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

٦-المراجع:

١- الفوري، عبد الله، الإطار القانوني لتنظيم المدن التاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، معد الدراسات والبحوث العربية، جامعة الدول العربية (٢٠٠٢) م.

٢-عيسى، محمد هشام ، تأثير التدخل العمراني علي القيم المعمارية الحضرية للمراكز التاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية (٢٠٠٠) م.

٣،٥،٦،٧- عطية، احمد خلف ، التصميم المستحدث في المناطق التراثية وذات القيمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة (٢٠٠٣) م.

4-Cooper,F. *People Places – Design* Guidelines for Urban open Space , University of California , Berkeley , NY(1998).

٨-عبد الرازق، نجيل & الدباغ، شمائل استدامة المدن التقليدية بين الأمس والمعاصرة (دراسة مقارنة)، مجلة الهندسة والتكنولوجيا، المجلد ٢٦، العدد ١١(٢٠٠٨) م.

9- Schulz, C.N. Intention in Architecture, Sixth Printing, M.I.T. Press, London(1981).

10-Ching, Francis *Architecture, Form & Space* , John Welly , NY(1995).

١١-الحيدري، على وآخرون، التصميم الحضري- الهيكل والدراسات الميدانية، مكتبة مدبولي، القاهرة (٢٠٠٢) م.